1093
DİA ... Tevfik
A. Yücel

التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر

جمال الدين الأفغاني وقضايا المجتمع الإسلامي

Türkiye Diyanet Vakfı
Kutüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تأليف
هادي عبد الوهاب الطرابشي
ماجستير في الآداب

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Ansiklopedisi
Kütüphanesi
Kayıt No : 1093
Tasnif No. : 921
EFG

تقديم
الأستاذ الدكتور محمد علي أبو ريان
عميد كلية الآداب بجامعة بيروت العربية «سابقا»
ورئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية «سابقا»
وأستاذ الفلسفة وتاريخها بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

دار المعرفة الجامعية
٤٠ شارع سوتير - الأزاريطة
الإسكندرية
١٩٨٣

رقم الصفحة

— مفهوم الدستور .. والحكم : ١١٩
— الحكم الجمهورى ١٢٤
— الحكم النيابى الدستورى ١٣١
— رأية فى الأحزاب السياسية ١٣٩
— مفهوم الحكم بين فكرة (المستبد العادل) و(نظرية الحكم الإلهى) ١٤٠

المراجع

— المراجع العربية ١٥٢
— المراجع الأجنبية ١٥٨

تقديم

إن موضوع هذه الدراسة يحتاج إلى وقفة موضوعية ، لاأعدها تبريرا أو خلقا للأسباب التى تؤيد جدية البحث فى هذه الموضوعات ، ولكنها بنظرة علمية متعمقة تربط الواقع الحضارى الثقافى بماضى حضارتنا الإسلامية الخالدة .

لقد أساء البعض فهم التجديد وإحياء الـــتراث وقصروه على مجرد إظهار أضابير الكتب والمخطوطات الإسلامية التى أخرجتها عقول المفكرين الإسلاميين، دون أى محاولة للإستفادة منها فى أحـوال معاشنا وواقعنا المعاصر بصورة أو بأخرى ، وكأنهم يكتفون بأن يكون إحياء التراث هو عامل إستنفـار إنفعالى فحسب يحفزنا إلى العمل ، كالأغانى القومية وموسيقى المناسبات . ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يقبل عقل ناضج على وعى بظروفنا وواقعنا المعاصر ، أن تقتصر الإستفادة من التراث القديم على هذا البعد المحدود الذى أشرنا إليه .

وإذا كان علماء الكلام ومن بينهم المعتزلة قد خاضوا فى مشكلات عقائدية كالبحث فى ذات الله وصفاته وأفعاله ، وفى حقيقة الإنسان وفعله وهل هو مسير أم مخير ، وماهو أسلوب معرفته ، وماهى حقيقة هـذا العالم الذى يتعامل معه ، هل هو مكون من ذرات وهل به خلاء أم أنه مـــلاء فحسب ، أو يجمع بين الاثنين ، وماحقيقة الحركة ، وماهى الغايات القصوى للسلوك الإنسانى فى هذا العالم ، ثم تقابلنا هذه التساؤلات العريضة فى علم الكلام ، وهى من باب فلسفة السياسة اليوم ، عن نظرية الإمامة ومن هو أحق بالخلافة، وماهومعنى الإستخلاف على الأرض ، وماهى مواصفات الخليفة ؟ وهل تتقابل الشورى التى أمر الله تعالى بها فى قرآنه العزيز مع الديموقراطية فى منتصـــف الطريق أم لا ؟ بالإضافة إلى

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

مشكلة المصير الأخروى .... إلخ ، كل هذه مشاكل عاناها الفكر الإسلامى وأعنى به علم الكلام وحركة الإعتزال بصفة خاصة إستنادا إلى أن حركة أهل السنة إنما كانت تجارى الوضع القائم على الفهم البسيط والساذج والواقعى القريب المنال للإسلام عقيدة وشريعة . أما الأشعرية فقد حاولت أن تمثل الموقف الوسط بين حركة الإعتزال وحركة أهل السنة ولكنها لم تنجح فى هذا السبيل ، إذ أدى موقفها إلى تنازلات خطيره فيما يختص بدور العقل والأسباب فى قيام النظام الكونى وحتميته ، ومن ناحية أخرى فقد مال بعض الأشاعرة ناحية المنهج الإعتزالى ، وبذلك أصبح الموقف الأشعرى يهتز تحت ضربات الفريقين : أهل السنة ، والمعتزلة .

هذا هو الرصيد الفكرى الحضارى الذى أسهمت العقلية الإسلامية فى إنتاجه وكان عنوانا مميزا على نقائها الفكرى ، فلم تكن فى هذه الأمور أية مسحة يونانية أو فكرة دخيلة أجنبية ، بل لقد نشأت هذه الأفكار الإسلامية من طول معاناة المفكرين المسلمين للإسلام وقضاياه فى هذه العصور المزدهرة .

ومنذ سقوط بغداد فى أواسط القرن السابع للهجرة ، إلى هجمة نابليون على الشرق ، كان المسلمون يغطون فى سبات عميق ، وأصبح الفقه ومشاكله هو الشغل الأكبر لعلماء الأمة الإسلامية ، يحترون الحلول لأحاجيه من كتب الفقه السابقة عليهم ، ويضعون التعليقات والشروح على هذه المتون القديمة ، وباختصار كان العصر هو عصر المؤلفات الجامعة والشروح على المتون ، ويعد هذا العمل محاولة منهم للحفاظ على الثقافة الاسلامية وعلومها بعد أن تهددها التتار والصليبيون فى المشرق والمغرب .

ولكن الله سبحانه وتعالى كان قد آذن فى هذه الفترة بأن تومض إشراقه

نورانية سريعة على العالم الإسلامى تمثلت فى مذهب ابن تيمية ، وشخصيته ، وكان هو المجدد الكبير التالى بعد « أبى حامد الغزالى » ، وقد جهد ابن تيمية فى أن يعيد الأمور إلى نصابها وأن ينقى الإسلام من الشوائب والأساطير التى علقت به خلال فترة الظلام التى كان يعيش أثنائها ابن تيمية ، فهاجم الباطنية ووقف بشدة أمام الطرق الصوفية التى انتشرت فى العالم الإسلامى وسيطر شيوخها ومريدوها على نفوس المسلمين بالخوارق والكرامات والأساطير ، ولم يكن ابن تيمية ليرفض التصوف جملة وتفصيلا إذ أن له رسالة فى التصوف يقبل فيها التصوف السنى ويقرظه ، فكأنه إذن لا يقف موقف العداء من التصوف بعامة ، بل يختصم التصوف المنحرف فحسب ويرد على أتباعه . ولكن بعض تلامذته ذهبوا شوطا بعيدا فى التزمت الدينى ، فوقفوا موقف العداء للتصوف بعامة ، فرفضوا التصوف السنى وعدوه محاولة لتكريس الوساطة بين الله والمؤمنين عن طريق الأقطاب الروحيين .

ومضت عصور الظلام تترى قرنا بعد قرن يتخبط فيها المسلمون فى دياجير الظلام ويعتصرهم الجهل وعنفوان الحكم التركى الغاشم الذى استبد بعقولهم باسم الخلافة الإسلامية والقهر العسكرى ، حتى أفاء الله على العالم الإسلامى بظهور أول مجدد معاصر هو شيخ الإسلام « محمد بن عبد الوهاب » .

(١) وإذا كنا نؤرخ للتجديد الاسلامى حقيقة ، فينبغى لنا أن نبدأ الحركة منذ قيام دولة الوهابيين فى « نجد » واستيلاؤها على السلطة فى مواجهة العثمانيين . وعلى الرغم من المبالغة المتهورة والتزمت الشديد الذى لازم ظهور الحركة الوهابية ، الا أنها كانت محاولة جادة للأخذ بيد المسلمين للسير على الطريق الصحيح والعودة بالإسلام والمسلمين الى ينابيع الإسلام المطهرة منذ فجر الإسلام ،

أى فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته . وكان هذا يعنى ابطال ونسخ كل ماطرأ على حياة المسلمين من سنن وعادات وتقاليد وآراء تكونت خلال مايزيد على عشرة قرون هى كل عمر الحركة الإسلامية منذ منبعها في مكة والمدينة .

لقد كانت هذه الصحوة الأولى مثار هزة عنيفة ورعدة قوية أيقظت ضمير الأمة الإسلامية ، ولم يكن من المنتظر أبدا أن تحقق هذه الفورة الأولى نجاحا مباشرا وتاما لجملة أسباب ، نجملها فيما يلى : —

اولها : أن العالم الإسلامى كان يمر بمرحلة سادها الظلام والجهل التام بحقيقة الإسلام فى مواجهة الحركات الإسلامية الهدامة التى تفرق معها المسلمون إلى شيع ونحل بعضها إرتد عن الإسلام .

ثانيها : أن الدولة العثمانية كانت هى صاحبة الخلافة الاسلامية والمسيطرة على مصير المسلمين فى أكثر بقاع المعمور حينذاك ، وكان مذهبها السنى يحمى الطرق الصوفية ، بل كان الخليفة يحضر مجالس الدراويش وكذلك الوزراء . ونحن نعرف أن الأتراك عموما لايهتمون كثيرا بالتأمل والنظر فى قضايا الدين بقدر كلفهم برعاية الممارسات المادية للشعائر الدينية كاقامة المساجد وتجميلها وتزيينها والاغداق عليها من أموال الخيرات وفرشها بالبسط الغالية الثمن وإقامة التكايا وتوزيع الجراية على أهل العلم والتسليم بكل ماأحاط بالاسلام من مسائل الكرامات والبدع والتمسح بقبور الأولياء وصياغة الأحجبة والتعلق بأستار الكعبة وإقامة القبور من أفخر أنواع الرخام والذهب والفضة ، كل هذا مع ولع شديد عند أكثر القادة والحكام بالملذات وأوجه البذخ والترف المختلفة ، مع إبتزاز لأموال الرعية وإهمال لإقامة العدل وارساء قواعده بين المسلمين فى سائر

أرجاء الامبراطورية العثمانية ، فما أن علموا بقومة الوهابيين حتى انبروا لهم وأرسلوا لهم حملات متتالية بقيادة ابراهيم باشا من مصر فكان أن أوقع بهم هزيمة نكراء ولاسيما فى الـــدرعية ، وذلك حتى لاينتشر هذا المذهب الذى يتعارض أساسا مع الاتجاهات المعاصرة فى السياسة والحكم وفى الحياة الاسلامية فى ظل الدولة العثمانية آنذاك . ولكننا سنرى كيف لم يستطع العثمانيين أن يقضوا على هذه الانطلاقة للتجديد والتى كانت استمرارا لحركة أبن تيمية التى أشرنا اليها ، فقد قامت حركة الوهابيين على أساس سلفية ابن تيمية .

ثالثا : فقد كانت تركيا تسمى فى ذلك الوقت بالرجل المريض ، ولهذا فقد كانت الدول الاجنبية تنشب أظفارها فى جسم الخلافة العثمانية وتضرب فى طول البلاد الاسلامية وعرضها حتى تقع فريسة فى أيدى الاستعمار ، ولقد كان القرن التاسع عشر هو العصر الزاهى للحركة الاستعمارية ، وهو من ناحية أخرى عصر القهر والظلام للامة الإسلامية .

وكان من أحد أسباب الفشل الكبير الذى حاق بالحركة الوهابية أنها كانت حركة اسلامية لم يفهم أصحابها أنهم على موعد مع عصر جديد تتداخل فيه مصالح الغرب مع الكيان الاسلامى فى ظل الدولة العثمانية . كان محمد عبدالوهاب وأتباعه يعيشون بعقلية القرون الوسطى الإسلامية ، لم يضعوا فى حسبانهم أن هناك عالما جديدا يجب أن يفهم قضيتهم وأن يدرك مايهدفون اليه من تجديد واعادة الاسلام الى أزهى عصوره إبان حضارته الخالدة .

وكان الغرب أيضا يقابل الفورة الوهابية فى قلق وخوف من أن تكون هى نذر الخلاص للعالم الاسلامى ولشفاء الرجل المريض أى الدولة العثمانية ، وبذلك يفلت المسلمون من قبضة الاستعمار الغربى ابان غطرسته وجبروته الغاشم فى